جارية حوشية لم يعرف الحبل ببطنها وقالت السدي خرج نمرود
بالرجال الى العسكر وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فيكون
فمكث بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها
احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي حاجة
احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك
ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي
فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت
بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان
لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك قد حملت امه الليلة فامر نمرود
بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت
هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر
يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فاخبرت
زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه
من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه
بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال
محمد ابن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة
كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شأنه ما يصنع
بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه
لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت
ام ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء
ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال
محمد ابن اسحق كان آزر قد سأل ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت
ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت وكان اليوم على ابراهيم في
الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة
عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق
السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
لربي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي
ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب
الآفلين ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب
ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت
وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادئهم بذلك
فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت
في شأنه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب
سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة قالوا فلما
شب

شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن
ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له اسكت فسكت ثم رجعت
الى زوجها فقالت رأيت الغلام الذي كنا نتحدث انه يغير دين اهل
الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم
يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال
نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن الليل
دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي
ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا
به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسأل
اباه ما هذه فقال هذه ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان
يكون لها خالق ورب ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة
وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب
قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا
اي دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه
يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده رأى
كوكبا قرأ ابو عمرو رأى بفتح الراء وكسر الالف وكسرهما ابن عامر
وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر
فان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الآخرون
قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر
وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه
رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في
طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا
القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ وكيف
يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه
فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا
قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه
من التأويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا
القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون
النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه
معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه فلما افل اراهم
النقص الداخل على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون ومثل هذا
مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه
فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رأيه الى ان دهمهم عدو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)